خمسة عشر يوماً في البصرة

بعث الينا الاستاذ الفاضل صاحب هذه المجلة بهذه الكلمة التي عبر بها عن شعوره نحو البصريين لما لاقاه من بالغ الحفاوة والاكبار .

المحرر

لا أدري باي اسلوب أعبر عن شكري وتقديري لاخواني البصريين الذين قابلوني بلطف يعجز بياني عن وصفه وتصويره ولابدع فالبصرة التي عرفت بين المدن العراقية بهدوئها ؛ واهلها الذين اتصفوا بالاخلاق الفاضلة من اكرام الوافد واعزازه منذ القدم غنية عن الاطراء ، وتاريخها المجيد شاهد على ما اقول :

دخلت البصرة الفيحاء عام ١٩٤٥ م كباحث متتبع استهدف البحث عن الآثار العلمية والادبية ، فمكثت تسعين يوما ضيفا على السادة آل باش اعيان العباسيين الذين كانوا يغمرونني في كل يوم بلون مجهول لدي من كرم الطبع وخفة الروح ودماثة الخلق ، وما أولوني به من ثقة غالية بوضعهم تلك المكتبة الخالدة تحت تصرفي ؛ وتذليل كل صعوبة أمامي مما جعلني أشعر باني في بيتي والى جنب مكتبتي ، وما قام به سائر الاعلام والوجوه وأعيان البصرة من لطف بتفقدي في زياراتهم المتكررة .

ودخلتها عام ١٩٤٧م كصحفي حاول أن يوالي خدمته لبلاده واخوانه واحياء مجد العراق العلمي والادبي والآثاري ، فاذا بالنفوس هي هي في رقتها ولطفها وتطلعها الى بما أبهرني وأدهشني .

واذا بفريق من التجار من شأنهم ان يوالوا اعمالهم التجارية المتشعبة ومع ذلك فهم لم يبرحوا ندوة العلامة الحكيم ذلك الروحاني الذي كان يعطر الجو بنشر فكاهته واحاديثه الاخلاقية والادبية ؛ وهم في كل آن يولوني بدعواتهم وحفلاتهم التي لا استطيع وصفها ولا التحدث عنها .

فمدنية قام فيها (المربد) وتخرج منها « الجاحظ » وانبتت تربتها «الخليل» صاحب العروض وانجبت مئات الاعلام من النحاة واللغويين والفلاسفة أمثال «اخوان الصفاء» ومؤلفي تلك الرسائل وغيرهم التي رفعت من قدر الشرق والشرقيين ، فانا لا نستعظم من احفادها وشبابها الحي هذا الخلق العالي الرصين ؛ كما اني عاجز عن الاعراب عن شكري واكباري لاعلام الدين فيها ورجال الحكم وعلى رأسهم سعادة متصرف اللواء السيد امين خالص ذلك الاداري الذي يفيض اسلوبه رصانة وحكمة وروعة يندهش عندها السامع وينجذب بها الى حبه والسعي الى ما يتوخاه من الاصلاح والعمران ؛ وكذلك اشكر الاعيان والوجوه الذين ما برحوا مجلسي كما اني ممتن جداً لاولئك الأكارم الذين دعوني الى مآدبهم الفخمة المشفوعة بالتواضع الرزين والمرح الرقيق .

ولعلي سأتحدث الى قراء (البيان) عما شاهدته من صور ومناظر ووصف احتفالات عامة باحاديث ضافية وافية تصور انطباعاتي النفسية بها .

البصرة — الخافاني

لهن سلاح آخر يستخدمنه غالبا هو سلاح الدموع . فالانسة المهذبة قد كتبت لك الكتاب (المؤدب) وهي تبكي . لاتستغرب . انا موقن من ذلك لانني اكثر منك تجربة في الموضوع . وانك لحسن الحظ لانك بعيد عنها والا كانت تصوب نحوك اسلحة اخرى لاقبل لك بها ولاقدرة لك ولنا ولجميع جنسنا الصمود امامها ولاصبحت ساحة المعركة وميادينها بيننا غير صفحات مجلة البيان .

اكفاك هذا الدرس ام مازلت الى درس جديد ؟

بكفي . لانني على كوني (مدرساً) لم افهم من هذا الموضوع الا الالم . وعلى كل فمدرسة الحياة بين يديك تتعلم فيها هذا (الفن) الذي عجز عن فهمه الراسخون في العلم .

ادعوالك بالتوفيق . الانسة الشاعرة بسعة الصدر واستميحك عذراً لعدم ذكر اسمي لانني متزوج اخشى ان تطلع (ام اولادي) على خطابي هذا فاهرب من بيتي الى حيث لااجد قواعد مالمة تدرأ عني الحدود والسلام .

بغداد — اخوك الكبير

***